الباب السابع والثلاثون

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)







الباب السابع والثلاثون: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

ما معنى "إرادة الإنسان بعمله الدنيا"؟

أن يعمل العمل الذي شُرع للآخرة وهو لا يريد به إلا طمع الدنيا مثل:

- أن يجاهد من أجل المغنم
- يتعلم من أجل الرئاسة
- يحج ويعتمر من أجل أخذ المال

ما الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله؟

الباب الذي قبله في الرياء

هذا الباب في إرادة الانسان بعمله الدنيا

يجتمعان في

- العمل لغير وجه الله
- أنهما شرك خفي

ويفترقان في

- أن الرياء يُراد به الجاه والشهرة
- أن طلب الدنيا فيُراد به الطمع والعرض العاجل

والذي يعمل من أجل الطمع والعرض أعقل من الذي يعمل للرياء

لأن الذي يعمل للرياء لا يحصل له شيء وأما الذي يعمل من أجل الدنيا فقد يحصل له طمع ومنفعة في الدنيا

وكلاهما خاسر عند الله تعالى



قوله -تعالى-: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا)

(مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ← أي من كان يقصد بعمل الآخرة عرض الدنيا

(وَزِينَتَهَا) ← المال والولد

(نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا):
- هذا جواب الشرط
- أي نعطه من الدنيا ما أراد وما قصد إذا شئنا ذلك
- استدراجًا له ومعاملة له بما قصد
- وفي الآخرة يحرمون من الثواب

وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال -ﷺ-: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعطَ سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش.....)

"تعس" ← هلك

"عبد الخميصة" ← كساء يلبس لونه أسود وفيه خطوط حُمْر

"عبد الخميلة" ← القطيفة ذات أهداب

لماذا سماهم عبيدًا؟
- لأنهم يعملون لها فصاروا عبيدًا لها
- وهذه عبودية شرك أصغر ينقص التوحيد

ما علامة من يعمل من أجل الدنيا؟ ← أنه إذا أعطي منها رضي وإن لم يعط منها لم يرض

ما علامة من يعمل من أجل الله؟
- المؤمن إذا أعطي شكر وإن لم يعط فإنه يصبر ولا يسخط وبعضهم يحب أن لا يعطى من الدنيا شيئًا ولا يطلب شيئًا لأنه يريد الدار الآخرة فلا يحبون أن يتعجلوا من حسناتهم شيئا
- ولكن من أعطي من غير تشوف ومن غير طمع ومن غير طلب فإنه يأخذ





"تعس وانتكس" ← كلما تماثل للشفاء عاد إليه المرض وعاد عليه الهلاك

"وإذا شيك فلا انتقش" ← أي أنه يصاب بالعجز حتى إذا ضربته الشوكة في رجله أو في يده لا يستطيع أخذها من العجز الذي أصابه عقوبة له في انه إنما يعمل من أجل الدنيا

ماهي صفات المؤمن الذي دعا له الرسول -ﷺ- بـ(طوبى)؟

١ مُعد نفسه للجهاد ويرغب فيه

٢ لا يتفرغ لإصلاح هيئته لأنه مشغول بالجهاد

٣ لا يبالي بالعمل الذي يتولاه في الجهاد سواء كان شاقًا أو بارزًا أو غير ذلك

٤ أنه غير معروف عند الناس وعند أصحاب الجاه وإن استأذن لم يؤذن له في الدخول وإن شفع لم يُشفع أي لا تقبل وساطته

ماذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - عن قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا...)؟

قال إنها تشمل أربع أنواع:

النوع الأول ← المشرك والكافر الذي يعمل أعمالًا صالحة في الدنيا يجازى بها الدنيا وأما الآخرة فليس له جزاء عليها لأنها لم تُبْن على التوحيد

النوع الثاني ← المؤمن الذي يعمل أعمالًا من أعمال الآخرة لكنه لا يريد بها وجه الله وإنما يريد طمع الدنيا فعمله باطل في الدنيا حابط في الآخرة وهو شرك أصغر

النوع الثالث ← مؤمن عمل العمل الصالح مخلصًا لله لا يريد مالًا ولا متاعًا لكن يريد أن يجازيه الله به بأن يشفيه الله من المرض ويدفع عنه الأعداء فهذا قصد سيء ويدخل في قوله " من كان يريد الحياة الدنيا...."

النوع الرابع ← من يعمل أعمالًا صالحة ثم يفسدها بالشرك كأن يدعو غير الله من الموتى وأصحاب الأضرحة كما عليه كثير من المنتسبين للإسلام اليوم



فوائد من نصوص الباب:

١ التحذير من إرادة الإنسان بعمله الدنيا وأن ذلك من الشرك في النيات وهو الشرك الخفي وهذا هو الذي عقد الشيخ من أجله الباب

٢ أن إعطاء الله الدنيا لبعض الناس ليس دليلًا على رضى الله عنهم بل قد يكون هذا العطاء عن غير رضى

٣ أن منع الدنيا عن العبد المؤمن ليس دليلاً على عدم رضى الله عنه فالدنيا ليست مقياس لرضى الله وغضبه وجودًا وعدمًا

٤ أن العبرة ليست في صورة العمل وإنما العبرة في نية العامل

- فإن كانت نية العامل خالصة لله تعالى فهذا العمل عمل صالح
- وإن كانت نية العامل غير خالصة لوجه الله تعالى فهذا عمل فاسد وإن كانت صورته صورة عمل صالح

٥ أن النبي -ﷺ- سمّى العبد الذي يعمل من أجل مطامع الدنيا عبداً لها وهذا يقتضى الشرك

ولكنه في حق المؤمن يكون شرك أصغر يُنقِص توحيده ويُبطِل أعماله التي خالطها هذا القصد السيء

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.